(12) أيمانهم حلفهم إنهم لمنكم. وقرئ (إيمانهم) بكسر الهمزة بمعنى أنهم اتخذوا تصديقهم ظاهرا جنة، فقال تعالى) انهم ساء ماكانوا يعملون) ومعناه بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع إبطان الكفر والصد عن السبيل. وقال زيد بن أرقم: نزلت الاية في عبدا بن ابي بن سلول، لما قال: لاتنفقوا على من عند رسول ا حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاغر منها الاذل، فملا وقف على ذلك جحده وحلف انه ماقاله حتى نزلت السورة. وقوله) ذلك بأنهم آمنوا) بألسنتهم عند الاقرار ب (لاإله إلا ا محمد رسول ا) (ثم كفروا) بقلوبهم لما كذبوا بهذا وهو قول قتادة (فطبع على قلوبهم) أى ختم عليها بسمة تميز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة (فهم لايفقهون) ذلك بجحدهم توحيد ا ونفاقهم وإنكارهم نبوة رسوله الذى دعاهم إلى الحق. ثم قال: وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) بحسن منظرهم وجميل زيهم (وان يقولوا) يعنى هؤلاء المنافقون (تسمع لقولهم) أى تصغى اليهم وتسمع مايقولون بحسن بيانهم وبلاغة لسانهم، فقال تعالى (كأنهم خشب مسندة) فشبههم ا بالخشب المسندة، قيل: إنهم شبهو بخشب نخرة متأكله لاخير فيها إلا أنها مسندة يحسب من يراها أنها صحيحة سليمة. وخشب جمع خشبة مثل بدن وبدنة فيمن سكن. ومن ضم قال: مثل ثمرة وثمر ثم وصفهم بالخور والهلع فقال (يحسبون كل صحيحة عليهم) أي يظنون أنها مهلكتهم، وأنهم المقصودون بها جبنا وخورا. ثم قال لنبيه (صلى ا عليه وآله) (هم العدو) لك وللمؤمنين (فاحذرهم) وتوقهم (قاتلهم ا) وقيل: معناه أخزاهم ا. وقيل: معناه أحلهم ا محل من يقاتله عدو قاهر له، وهذا اشد مايكون من الذم والبلاء الذي ينزل بهم وأبلغ مايكون في البيان عن مكروههم (أنى يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق. وإنما قال (فاحذرهم)